قالوا ولان في الرجوع عنه من الانكسار وفي نقض الوعد من مرارة الاستكانة
وفي العود اليه من بذلة الاقتصار وذلة الاعتذار ما يكدر بره ويوهن
شكره وقد قال الشاعر ان الحوائج ربما ازرى بها ❊ عند الذي تقضى له تطويلها
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة ❊ فاعلم بان تمامها تعجيلها
والحالة الثانية ان يكون السايل غير مستوجب والمسوول غير متمكن ففي الرد
فسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الرد لينا يبقيه الذم ويظهر عذرا يدفع
عند اللوم فليس كل مقل يعرف ولا كل معذور ينصف وقال ابو العتاهية يصف الناس
ايا رب ان الناس لا ينصفونني ❊ فكيف وان انصفتهم ظلموني
وان كان لي شي تصدوا لاخذه ❊ وان جيت ابغي شيهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم ❊ وان انا لم ابذل لهم شتموني
وان طرقتني نكبة فرحوا بها ❊ وان صحبتني نعمة حسدوني [margin: فكهوا]
سامنع قلبي ان يحن اليهم ❊ واحجب عنهم ناظري وجفوني
واقطع ايامي بيوم سهولة ❊ واقضي بها عمري ويوم حزوني
الا ان اصفا العيش ما طاب غبه ❊ وما نلته من لذة وسكون
والحالة الثالثة ان يكون السايل مستوجبا والمسوول غير متمكن فينبغي
بالجميل على النفس ما امكن من يسير يسد خلة ويدفع مذمة او يوضح من اعذار
المعوزين ويوجع المتاملين ما يجعله في المنع معذورا وبالتوجع مشكورا كما قال ابو نصر العتبي
الله يعلم اني لست ذا بخل ❊ ولست ملتمسا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية ❊ والذر يعذر في القدر الذي حملا ❊ زاد بعضهم
لو ان كل يسير رد محتقرا ❊ لم يقبل الله يوما للورى عملا
وربما حسد عدوث العجز بعد تقدم القدرة على فوت الصنيعة وزوال
العادة حتى صار اوفى حسدا او ازيد كمدا كما قال بعض الشعرا
وكنت كبازي الجو قص جناحه ❊ يرى حسرات كلما طار طائر

يرى

يرى طايرات الجو يخفقن حوله ❊ فيذكر اذ ريش الجناحين وافر
والحالة الرابعة ان يكون غير مستوجب والمسوول متمكنا وعلى البذل قادرا
فينظر فان خاف بالرد قدح عرض او فتح هجاء ممض كان الى البذل مندوبا
صيانة لا جودا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما وقي المرء به عرضه
فهو صدقة وان امن ذلك وسلم منه فمن الناس من غلب المسالة وامر بالبذل
ليلا يقابل الرجا بالخيبة والامل بالياس ثم لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع
وكما ان اعتياد البذل مفض الى السخا كذلك اعتياد المنع مفض الى الشح وانشد
الاصمعي عن الكسائي
كانك في الكتاب وجدت لا لا ❊ محرمة عليك فلا تحل
فما تدري اذا اعطيت مالا ❊ اكثر من سماحك ام تقل
اذا احضر الشتا فانت شمس ❊ وان حضر المصيف فانت ظل
ومن الناس من اعتبر الاسباب وغلب حال السايل وندب الى المنع اذا كان العطى
في غير حق ليقوى على الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لزمت وتعينت وقال بعض الشعرا
لا تجد في العطا في غير حق ❊ ليس في منع غير ذي الحق بخل
انما الجود ان تجود على من ❊ هو للجود والندا منك اهل
فاما من اجاب السوال ووعد بالبذل والنوال فقد صار بوعده مرهونا وصار
وفاؤه بالوعد مقرونا ولا اعتبار باستحقاق السايل بعد الوعد ولا سبيل الى رخصة
نفسه في الرد فيستوجب مع ذم المنع لوم المخلف ومقت الغادر وهجنة الكذوب
ثم لا سبيل الى مطله بعد الوعد لما في المطل من تكدير الصنع ومحق الشكر والعتب
تقول في امثالها المطل احد المنعين والياس احد النجحين وقال بشار بن برد شعرا
اظلت علينا منك يوما غمامة ❊ اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فيياس طامع ❊ ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها
ثم اذا انجز وعده ووفى بعهده لم يتبع نفسه ما اعطى وسر ان كانت يده العليا

Copyright © King Saud University